الترجمة في الحضارة الإسلامية وخصائصها في المملكة العربية السعودية:
ترجمة المصطلحات الاقتصادية الإسلامية

عدنان بن محمد الوزان
الرياض / العربية السعودية

أولا : تمهيد.

إن من أبرز اهتمامات الباحث العربي المسلم في الوقت الـراهن ظهـور العديد من المعاجم المتخصصة في كثير من فروع المعرفة وفنونها، مثل ما نشره الدكتور علي القاسمي وجواد حسني عبد الرحيم من مسارد للمعاجم المتخصصة، وكذلك مسارد (المعجمات العربية) لوجدي رزق الله غالي الذي صـدر عـن الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر في القاهرة عام 1971م، وكذلك ما أصدره الأستاذ نزار علي قاسم بعنوان :(المعجمات العربية في العلوم والفنون واللغات : ترتيبها محتوياتها استعمالاتها)، والذي نشرته المكتبة المركزية لجامعـة بغـداد، ونذكر أيضا كتاب : (دليل الباحث اللغوي في الدوريات العربية) الـذي أعـده محمد خير بدره وثريا كرد علي، وصدر عن مؤسسة الرسالة في بيـروت عـام 1982م.

أما ما يتعلق بترجمات المصطلحات الاقتصادية الإسلامية فمظان وجودها في معاجم المصطلحات الإسلامية أو معاجم المصطلحات الفقهية، وقـد صـدر الكثير منها نعطي أمثلة لبعضها، فهذا الأستاذ محمد رواس قلعة جـي وزميليـه الأستاذ الدكتور حامد صادق قنيبي والأستاذ قطب مصطفى سانو الذين وضـعوا

معجما نفيسا عن المصطلحات الشرعية الإسلامية في الفقه وأصوله أسموه : (معجم لغة الفقهاء) بلغات ثلاث العربية و الإنجليزية والفرنسية مع كشاف بالمصطلحات الواردة في المعجم بلغاته الثلاث، وقد صدر عن دار النفائس في بيروت عام 1416ه-1996م ، وقد ذكر معدو المعجم في مقدمة طبعته الأولى من سبقهم في إعداد مثل معجمهم فقالوا : " ومبلغ علمنا أن أوسع جمع لمصطلحات الفقه قد قام به معاصرنا المفتي السيد محمد عميم الإحسان المجددي البركتي رئيس الأساتذة بالمدرسة العالية بدكة، ضمن مجموعته قواعد الفقه، وقد التزم فيها المذهب الحنفي، وقد بلغ ما جمعه (3277) مصطلحا، بينما بلغ ما جمعناه (4014) مصطلحا عربيا و(4518) مصطلحا إنجليزيا " (1)، ثم أعقب ذلك صدور: (معجم المصطلحات الدينية: عربي إنجليزي – إنجليزي عربي) لمؤلفيه الدكتور عبد الله أبو عشي المالكي والدكتور عبد اللطيف الشيخ إبراهيم عضوا هيئة التدريس بجامعة الملك خالد في أبها بالمملكة العربية السعودية، و قد صدر المعجم عن المكتبة العبيكان في الرياض عام 1416-1996م، وقبل صدور معجم الدكتور المالكي والدكتور إبراهيم أصدر الدكتور محمد علي الخولي : (معجم الألفاظ الإسلامية : عربي إنجليزي – إنجليزي عربي)، نشر وإصدار دار الفلاح للنشر والتوزيع، صويلح، الأردن، 1989م، وتبع تلك الطبعة عدد من الطبعات آخرها طبعة عام 2001م.

وقد لا يدرك الإنسان أهمية مثل هذه المعاجم المختصة بالمصطلحات الفقهية والدينية باعتبار أن اهتمام الأمم والشعوب بالترجمة ينصب على المصطلحات السياسية والاقتصادية والإعلامية والاتصالاتية والمعلوماتية الرقمية والحاسوبية...الخ، إلا أنني أدركت أهمية هذه المعاجم بالنسبة لأمة الإسلام وأهمية إعداد وتأهيل المترجم المسلم خلال العديد من التجمعات العلمية من مشاركاتي في هيئة الأمم المتحدة وأعمال الترجمة والمترجمين لأبحاث ومداخلات

المشاركين في العديد من المناسبات، وأخص بالذكر ما كان من مشاركتي عضوا ضمن وفد المملكة العربية السعودية لمناقشة تقارير مكافحة التمييز العنصري بكافة أشكاله في جنيف عام 2003م، وكانت مداخلات وحوارات وأجوبة أعضاء الوفد السعودي تتضمن الكثير من الألفاظ والمفردات والمصطلحات الإسلامية التي أخفق المترجمون – وهم من المسلمين العرب – في نقلها إلى المشاركين من متكلمي الإنجليزية والفرنسية، وهذا الإخفاق يؤكد على أهمية الترجمة ومهمة إعداد وتأهيل وتكوين المترجمين في المجالات المختلفة ومنها المجال الديني الشرعي في الحضارة الإسلامية الذي ينبثق عنه مصطلحات الحياة والتعاملات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والثقافية والإعلامية والاتصالاتية والحاسوبية...الخ، لأن الدين الإسلامي دين ودولة، شعائر وحياة، ترتبط الفكرة الدينية بالمبدأ الدنيوي، فالبيوع وأنواعها المختلفة في الإسلام تقوم على الأحكام الإسلامية الفقهية ولكنها ترتبط بمفاهيم الاقتصاد والتجارة وما تحمله تلك المفاهيم من مصطلحات اقتصادية، وعلم المواريث هو جملة أحكام شرعية تقوم على الحساب والمعاملات الحقوقية المالية للورثة، والزكاة لها فقهها الإسلامي ببعد اقتصادي وإجراء مالي دقيق يخص المنفق المزكي والمنفق المزكى له، وكذلك الأمر في عروض التجارة والمشاركات التجارية الناتجة عن خلطة الأموال للخلطاء وأنواع الشركات بين الشركاء، ونستذكر في هذا المقام قواعد المواصفات والمقاييس التي تضعها الدول الإسلامية للمنتجات والبضائع التي تصدر إلى بلاد المسلمين والتي تلزم المصدر بتلك القواعد والتي يعتمد كثير منها على الضوابط الدينية، في عدم احتواء الأطعمة على المحرمات من الخمر والدم والميتة ولحم الخنزير...الخ. ولهذا لا ينفك المصطلح الديني الفقهي في الإسلام عن مصطلحه الاقتصادي، وهذا يتضح جليا في: (المعجم الاقتصادي الإسلامي) الذي أعده الأستاذ أحمد الشرباصي، وصدر عن دار الجيل في بيروت عام 1981م، وكذلك

ما أدركه الدكتور محمد علي الخولي عند إعداد معجمه بعنوان: (معجم الألفاظ الإسلامية) والذي يقول في مقدمته: " ويحتوي هذا المعجم على الألفاظ الخاصة بالقرآن الكريم والسنة الشريفة والألفاظ الخاصة بالعبادات والمعاملات والأخلاق والحلال والحرام والزواج والطلاق والعدة والميراث والفقه والعقيدة وأركان الإسلام وأسماء الله الحسنى وأسماء الرسل وأسماء سور القرآن الكريم وغير ذلك مما يصدق عليه مصطلح " الألفاظ الإسلامية "، كما يحتوي على بعض الألفاظ التي تخص الأديان والفلسفات الأخرى والتي غالبا ما يتطرق إليها الكتاب في مجال المقارنة بين الأديان " (2)، فقوله الألفاظ الخاصة بالمعاملات والميراث والحلال والحرام إنما يشير إلى خصوصية المصطلحات الاقتصادية الإسلامية ومفرداتها الناتج عن دقة المباني واستعمالاتها وتحرير المعاني ودلالاتها في الترجمة للنصوص والمفردات والمصطلحات الاقتصادية بين اللغة العربية واللغات الأجنبية استنادا إلى أحكام الشريعة الإسلامية وخصائص تراكيب وقواعد اللغة العربية.

فالحاجة إذا ماسة وملحة لإصدار مثل هذه المعاجم لمجاراة مستجدات الحياة وتحدياتها المختلفة خصوصا مع السباق المحموم في شأن انضمام كثير من الدول الإسلامية لعضوية منظمة التجارة العالمية وما سبق ذلك من إنشاء الكثير من المؤسسات المالية مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي وغيرهما من المنظمات الاقتصادية الدولية والشركات العالمية في عصر العولمة، هذا العصر الذي تسعى فيه كثير من دول العالم إلى تأصيل المصطلحات والمفاهيم الاقتصادية في تراثها وقوانينها لمواكبة احتياجات العصر، خلافا للشريعة الإسلامية التي عرفت بأصالة قواعدها وتشريعاتها منذ خمسة عشر قرنا، يقول أحد مفكري الإسلام وعلمائه الشيخ عبد الرحمن الباني في مقدمة معجم: (المصطلحات الدينية) : " وقد أولع الناس اليوم في أن يدخلوا أنفسهم جحر (الأصالة والمعاصرة) وهي قضية يحتاج

إليها غير المسلمين، وأما أمة الإسلام فإن الإسلام يطلب منها التجديد المستمر وهو أن يعملوا ما يقتضيه الإسلام لعصرهم وعالمهم وظروفهم وأحوالهم. وهذا – باختصار بالغ – هو جوهر التجديد في الإسلام، الذي بدأ بعمر بن عبد العزيز – رحمه الله – ويذكر فيه أعلام كالإمام الشافعي، والإمام البخاري، والإمام ابن كثير، والإمام ابن جرير المؤرخ المفسر الفقيه المتحدث، وشيخ الإسلام ابن تيمية، والعلامة ابن كثير، وأضرابهم ممن يعسر إحصاؤهم، وهم وجوه التاريخ الإنساني لا الإسلامي وحده. هكذا كنا وهكذا كان علماؤنا ودعاتنا يعرفون مقتضى عصرهم وعالمهم ويستجيبون للحاجات المتجددة والأمور الطارئة، وهذا ما يقتضيه الإسلام من أهله في كل عصر وحال، وهذا ما يدخل في باب التجديد " (3)، ذلك التجديد الذي يضم شؤون الحياة في فقه النوازل، وفقه الحوادث وشؤون الترجمة في الاقتصاد وغيرها من الميادين التي يشملها التجديد والتحديث.

ويتجلى اهتمام كثير من الباحثين المسلمين بمسألة المصطلحات الاقتصادية وإبرازها من خلال معاجم علمية ما نراه في العمل العلمي المميز الجامع لكثير من أسماء المعاجم العربية في مختلف فنون المعرفة وهو: (المراجع المعجمية العربية: أحادية اللغة وثنائية اللغة، ومتعددة اللغة)، الذي جمعه الأستاذ مسفر بن سعيد الثبيتي بإشراف عالم اللسانيات السعودي الأستاذ الدكتور محمود بن إسماعيل صالح صيني وكلاهما في جامعة الملك سعود في الرياض بالمملكة العربية السعودية، وصدر المعجم عن مكتبة لبنان، بيروت، عام 1409ه-1989م. فقد جمع هذا الكشاف فأوعى، جمع أسماء وعناوين معظم المعاجم في فنون المعرفة المختلفة ومنها معاجم المصطلحات الاقتصادية مما سنورد عناوينها في ثنايا البحث لاحقا إن شاء الله تعالى، كما تبرز اهتمامات علماء المسلمين المختصين في اللغات واللسانيات والترجمة إصدار العديد من الأبحاث وترجمة الكتب المختصة بالترجمة لبيان أهمية الترجمة لتأهيل الطلاب الدارسين لهذا الفن

في مؤسسات التعليم المختلفة لتكوينهم للعمل في مهنة الترجمة بما يتلاءم وسوق العمل في فن الترجمة الفورية الشفهية، أو الترجمة المكتوبة. ويتم هذا التأهيل العلمي للطلاب من خلال إعداد البرامج الدراسية الملائمة، ولا يفوتنا في هذا المقام أن نذكر مجهود الأستاذ الدكتور محمود إسماعيل صيني الذي قام بترجمة كتاب بيتر نيو مارك Peter Newmark بعنوان : Approach to Translation الذي صدر عن دار برمجون للنشر في أكسفورد عام 1981م، وقد ترجم الدكتور صيني الكتاب بعنوان : (دليل المترجم)، ونشر من قبل دار العلوم، الرياض 1405ه-1985م. وهذا الكتاب يعتبر من أهم الكتب التعليمية لإعداد وتكوين الطلاب الذين سوف يزاولون مهنة الترجمة، فهو دليل تعليمي ومقرر دراسي وبرنامج علمي يتحدث عن نظرية الترجمة وأساليبها وخصائص المباني والمعاني في اللغات وتحليل النصوص المترجمة...الخ.

وتتأكد أهمية نقل حضارة الإسلام وثقافته وإنسانيته إلى الأمم والشعوب الأخرى والأخذ منها لتجديد الحياة لدى أمة الإسلام من خلال الترجمة التي هي وسيط نقل الثقافات بين الأمم، ولا يكون ذلك إلا بإعداد وتكوين المترجمين المهرة الحاذقين، يقول أحد علماء المسلمين: " ألسنا محتاجين – في مجال المصطلحات الإسلامية – إلى معجم مزدوج عربي – فرنسي وفرنسي – عربي مثلا ؟ وهكذا في اللغات الألمانية، والروسية، والأسبانية، والإيطالية، واليابانية في عالم اللغات الحية، بل سائر لغات البشر الذين يوجب علينا الإسلام أن نبلغهم كلمة الله وندعوهم إلى إسلامنا العظيم، لينتقلوا من الظلمات إلى النور، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن عبادة البقر، أو البشر، أو الشجر، أو الحجر، أو الشمس، أو القمر، أو الآلة، أو الدرهم والدينار، وغيرها من المعبودات المزعومة إلى عبادة الله، الإله الحق الذي لا إله إلا هو والذي له ملكوت السموات والأرض، وإليه المصير "

ولقد اشتمل التراث الإسلامي بمختلف مكوناته على معارف وعلوم عديدة كانت الترجمة عن لغات أخرى من أهم مصادرها واستطاع علماء المسلمين بعد ترجمة هذه المصادر أن يجعلوا الإسلام ركيزة وأساسا لما حوته من معرفة، ومن المعلوم أن الدول الإسلامية – لاسيما في العصر العباسي – (41هـ-656هـ) جعلت الترجمة من اللغات الأخرى أحد أهدافها الثقافية، باعتبارها أداة التواصل بين الشعوب التي اختلفت ألسنتها، فلم يعد الاختلاف في الألسن واللغات حاجزا بين الأمم، ومانعا للاتصال ببعضها، وإنما اتخذت الترجمة وسيلة للتغلب على حاجز اللغة، ووسيطا في تبادل المعارف والعلوم بين الشعوب، ولذا عرفت الترجمة منذ تعدد اللغات لما في ذلك من تحصيل للمنافع وتعارف بين الشعوب وتناقل للثقافات.

ولم يكن تعدد الألسن حائلا دون توصيل منهج الله جل وعلا للناس، وفي هذا إشارة إلى قوله تعالى : (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه) وقول النبي (عليه الصلاة والسلام) : " لم يبعث الله عز وجل نبيا إلا بلغة قومه" ولقد كانت الترجمة منذ فجر الإسلام وإلى اليوم وسيلة من وسائل نشر الدين وهداية العباد إلى صراط المستقيم، لقد كانت رسائل رسول الله (عليه الصلاة والسلام) توجه إلى زعماء الأمم بالعربية وربما بغيرها، فقد بعث بكتبه إلى كسرى وقيصر والنجاشي، والمقوقس، وآخرين، وكان في صحابة الرسول (عليه الصلاة والسلام) رضوان الله عليهم جميعا من يعرف لغة فارس والروم والأحباش والقبط وغيرها من اللغات.

ثانيا : الترجمة : العلم والمهنة .

وكما اتخذت الترجمة من قبل سبيلا للدعوة في عصر النبوة، فالحال اليوم أشد وأحوج لهذه الوسيلة التي يسرت نقل العلوم إلى محتاجيها، إن هذه الحاجة

هي ما تدعونا لأن نتبين حقيقة الترجمة وما ينبغي أن تتميز به لتؤدي المراد منها دون زلل أو حيف، إذ الترجمة الحقيقية هي النقل الأمين لمضمون النص الأصلي دون إسراف في التنميق يخل بالمعنى، فقد يدفع الإسراف في الإبداع إلى التصرف في النص الأصلي، فيبتعد عن الفكرة الأساسية أو ينحرف بها عن مسارها السليم طلبا لأنواع البديع فيفسد المعنى والمبنى معا، إن المهارة في الترجمة يعتمد على التمكن من اللغات تمكنا لغويا وبلاغيا يعين المترجم في عمله على أداء متميز في ترجمته، ولعلنا نتذكر هنا ما أورده الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين) عن داعية من دعاة الإسلام يفسر لأهل عصرة كلام الله باللغة العربية ثم يتجه إلى الذين لا يعرفون العربية فيفسر لهم على أعلى مستوى من التمكن والتصرف في اللغة الأخرى، فلا تدري في أي اللغتين هو أبين وعلى أيتهما هو أقدر، فقد ذكر الجاحظ أن موسى بن سيار الأسواري : " كان من أعاجيب الدنيا : كانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية، كان يجلس في مجلسه المشهور به، فقعد العرب عن يمينه، والفرس عن يساره، فيقرأ الآية من كتاب الله ويفسرها للعرب بالعربية، ثم يحوّل وجهه إلى الفرس فيفسرها لهم بالفارسية، فلا يدري بأي لسان هو أبين، واللغتان إذا التقتا في اللسان الواحد أدخلت كل واحدة منهما القيم على صاحبتها، إلا ما ذكرنا من لسان موسى بن سيار الأسواري"(4).

إن مهارة المترجم هي معرفته بمضمون النص والالتزام بمعانيه دون الخروج عنه، ولن يعيقه ذلك عن إلباسها ما يناسبها من الصياغة، وهذا أمر يتهيأ للمترجم الخبير بسهولة، الذي جمع إلى إتقان اللغتين والاختصاص في مادة الترجمة حسن اختيار الألفاظ وإجادة عرض الأفكار، والإبانة بوضوح عن المعاني. ولا يكفي المترجم إتقان اللغتين بل لابد أن يكون ملما بثقافة تلك اللغتين ليتمكن من اختيار المقابلات الترجمية المتفقة مع الثقافة التي ينقل إليها، وهذا

يقتضي من المترجم أن يدرس تاريخ وعادات وتقاليد البلد الذي يقوم بترجمة لغته وهذا أمر مهم في تأهيل وتكوين المترجمين. ونضرب مثل علميّا نقرر به منهجية الترجمة أمام تحديات العصر في زمن العولمة من خلال طريق الدعوة إلى الله وهداية غير العرب إلى الإسلام ببيان عدة مناهج تساعد على الاستفادة من الترجمة لنشر الدعوة من خلال مناهج ترجمة الكتب الإسلامية. ولعل الذي حدانا أن نتخذ هذا الطريق في عرض مناهج الترجمة بما يتصل بالكتب الإسلامية وتتلخص هذه المناهج فيما يلي:

1- منهج نقل كتب الأصول الشرعية وترجمتها إلى لغات أخرى.

يزيد عدد المسلمين في أنحاء العالم عن مليار مسلم، عشر هذا العدد أو يزيد قليلا من العرب، والبقية من الأعاجم الذين لا يعرفون العربية إلا النذر اليسير منهم . ومتوجب على المسلم غير العربي تعلم كل ما افترضه المولى سبحانه وتعالى عليه من الفرائض، وقد جاء ذلك وحيا في القرآن الكريم إلى الرسول (عليه الصلاة والسلام) بلسان عربي مبين . فهل يترك هؤلاء ولا يتعلمون أمور دينهم لأنهم لا يعرفون العربية ؟ أم أنهم يتعلمون العربية وبعدها يتعلمون أمور دينهم؟ وكلا الأمرين عسير لأنه خلال تعلمهم للعربية هم معطلون عن المعرفة لأحكام الدين وتعاليمه، إذن ابتداءً نعمل على التدرج في تعليمهم العقيدة والشريعة وأمور الدين من خلال الترجمة استشرافا إلى تعلم اللغة العربية، لأن مراكز تعليم اللغة العربية ومدارسها المتخصصة لدى شعوب الأمة الإسلامية، غير العرب هي من الندرة بمكان، فهذا يحتاج إلى جهد كبير ومال كثير لإقامة مراكز لتعليم اللغة العربية، وريثما يتم ذلك يلزم تعلم أمور الدين من خلال النصوص المترجمة وهذا يستدعي ترجمة كتب الأصول أولا وما هو ضروري من كتب الفروع.

وإذا كانت ترجمة كتب الأصول تنطوي على خطر العبث الناتج عن سوء ترجمة النصوص وسوء فهم بلاغة العربية و إعجازها أو سوء نوايا المترجم فقد كان الأولى التوقف عن ترجمة معاني القرآن الكريم، إذ أن القرآن الكريم هو أصل الأصول وهو كما عبر عنه بعض العلماء – أي القرآن الكريم – بأنه روح والروح لا تترجم، ثم إن القرآن معجز في مبناه ومعناه وهو أحد وجوه إعجازه من الناحية اللغوية والبلاغية، ومع هذا ورغم الخلاف والاختلاف بين علماء الأمة الإسلامية فقد ترجمت معاني القرآن الكريم إلى لغات شرقية وغربية عديدة فما المانع من ترجمة كتب الأصول الأخرى ؟ فلو تمت ترجمة كتب الأصول من قبل مسلمين مؤتمنين موثوقين عقيدة وشريعة مع حذق ودراية بالترجمة وفنونها لأنتفى إلى حد كبير الشعور بالخوف من ترجمة تلك الكتب وتعرضها إلى الدس والزيف والضلال. وإن لم يعمل المسلمون على ترجمة الكتب الإسلامية والشرعية بأنفسهم فإنه لا مناص من أن يتصدى لهذا العمل أناس لا يعلمون حقيقة الإسلام وروحه ويفعلون ما فعلوا بترجمة معاني القرآن بادئ ذي بدء عندما ترجم في بلاد الفرنجه وقد عبثوا بمعانيه وألفاظه ومضامينه، وقد مثل هذا المنهج في ترجمات معاني القرآن الكريم من المستشرقين والمنصرين تحديا علميا ورهانات فكرية بين المسلمين وغير المسلمين حتى تحركت أقلام المسلمين فترجموا معاني القرآن الكريم بما هو أقرب إلى الحق والعدل والصواب والقسط، وجاء هذا التحدي لمواجهة من تصدى لترجمة معاني القرآن الكريم من غير المسلمين والذي يمكن تصنيفهم على نحو ما يلي :

1- مسلمون بالإسم جهلة بالإسلام ومندسون فيه .

2- فرق إسلامية ضالة مثل القاديانية تبث فساد عقائدها في تلك الترجمات.

3- مستشرقون أو منصرون أو صهيونيون حاقدون على الإسلام وأهله يعتمل في نفوسهم حقد يهودي أو عداء صليبي يريدون النيل من القرآن الكريم

ليحرفوه وليشتروا بآياته ثمنا قليلا كما فعلوا هم أنفسهم بكتبهم المقدسة التي حرفت فانحرفت عن الحق.

ولئن كان للمنهج الأول مزايا ومحاسن فلن يخل الأمر من وجود محاذير ومخاطر، إذ الاعتماد على النصوص المترجمة لكتب الأصول واعتبارها بديلة عن النصوص الأصيلة قد يؤدي إلى الاعتماد على الترجمة واستنباط الأحكام من غير مظانها مما قد يؤدي إلى ضلالات وفساد في فهم أصول العقيدة ومقاصد الشريعة، لذلك فإن تعلم اللغة العربية لمن لا يعرفها أو يتقنها من أبناء الدول الإسلامية هو الأجدى نفعا والأصوب نهجا، لأن الترجمة مهما بلغت من الدقة والحرص في النقل تظل مصدرا ليس أصليا أو أصيلا يفتقر إلى حقيقة روح النص الأصلي في جمال مبناه ومعناه. فما بال الإنسان وهو يعتمد على نص مترجم للقرآن الكريم أو كتب الحديث النبوي الشريف، فكلام المولى جل وعلا عجزت عن فهمه العرب والإتيان بمثله فضلا عن العجم، فكيف يفهم وهو في صورة الترجمة ؟ فلا ريب أن الترجمة سوف تفقد القرآن الكريم كثيرا من صور إعجازه وملامح بيانه وتعامد أحكامه حلاله وحرامه، وكذلك الأمر بالنسبة للحديث النبوي الشريف الذي هو وحي يوحى، إضافة إلى كتب الأصول الأخرى، لهذا كان على أبناء المسلمين من غير العرب تعلم اللغة العربية والتي يقول عنها شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه (اقتضاء الصراط المستقيم) : " فإن اللسان العربي شعار الإسلام وأهله، واللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميزون، ولهذا كان كثير من الفقهاء يكرهون في الأدعية التي في الصلاة والذكر أن يدعى الله أو يذكر بغير العربية، وأما القرآن فلا يقرؤه بغير العربية سواء قدر عليه أو لم يقدر "(5) .

فإذا أراد المسلم غير العربي أن يعرف أمر دينه وأن يفهم كتاب الله العزيز وسنة الهادي البشير محمد (عليه الصلاة والسلام) فعليه أن يتعلم لغة القرآن، اللغة العربية التي جاء بها البلاغ إذ لا تتم معرفة الدين إلا بأخذه من وعائه ووعاء

الإسلام لغة العرب، وهذا ما كان عليه المسلمون الأوائل من سكان مصر وبها الأقباط وبلاد الشام وبها الروم وأهل العراق وخراسان وبها الفرس وسكان المغرب وبها البربر، فلما جاءهم المسلمون الفاتحون علموهم لغة دينهم حتى غلبت عليهم اللغة العربية وتوحدت لغة المجتمعات الإسلامية بوحدة لغة دينها فأنتجت حضارة سامية أضاءت للعالم الطريق وأوضحت المعالم، وأصبح المسلمون غير العرب لا يعرفون غير العربية بل حذقوها وصارت لغتهم الأولى وبذلك فهموا القرآن الكريم وأدركوا معانيه وعرفوا أسراره وألموا بإعجازه وتفسيره وهكذا كان فهم العلماء والفقهاء والمفسرين الذين كتبوا بالعربية لغة دين الإسلام مع أنهم من الأعاجم، ولذا فتعلم اللغة العربية أمر بالغ الأهمية ليظل شعار الإسلام وأهله ولكي ينهل المسلمون من المعين الصافي مبتعدين عن جداول عليلة واحلة لا تغني الترجمة عنها – مع نفعها – لضرورة الرجوع إلى النصوص الأصلية.

2- منهج تعلم علوم الدين وأصوله في كتابات المسلمين باللغات الأجنبية .

تنطلق أهمية المنهج الثاني وهو تعلم اللغة العربية دون الاعتماد على ترجمة كتب الأصول مما سبق وأن ختمنا به القول في حديثنا عن المنهج الأول، لأن العلاقة القائمة بين الدين الإسلامي واللغة العربية تظهر من خلال شعور الناطق بالعربية بأن الحديث بالعربية يشعره بالارتباط بدين الإسلام، وعلى هذا الأساس تحمس كثير من الأكراد والروم والفرس والبربر والقبط لهذا الدين فزاد تعلقهم باللغة العربية وتعلمها. فالنصوص الشرعية توجب على المسلم تعلم اللغة العربية وتفرض على أمة الإسلام جمع شتاتها في ظل القرآن الكريم ولغته، ولن يكون هذا إلا بلسان عربي اختاره المولى جل وعلا للرسالة الخاتمة بمبعث الخاتم العربي الأمي (عليه الصلاة والسلام)، إذن أفلا ننجذب إلى هذا الاختيار مرة أخرى لإعادة إسلامه وقوته وبناء كيانه، فالعربية من الدين ومعرفتها تبدو وكأنها فرض واجب لأن فهم كتاب الله وسنة نبيه (عليه الصلاة والسلام) مرتبط بفهم

اللغة العربية وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. ولكن كيف وقد طغت الأفكار القومية وراجت التوجهات الشعوبية وسيطرت القوى الاستعمارية وشتت الأمة الإسلامية فحوربت اللغة العربية حتى من بني جلدتها، كما حورب الدين الإسلامي من شرذمة قليلة منتسبة إليه ومن كثير من أعدائه.

3- الدمج بين المنهجين السابقين :

ولئن كانت الترجمة أيسر السبل وأسرعها وأقصرها في تعلم المسلمين من غير العرب أمور الدين، فلابد من التأكيد على أن الترجمة ليست أصلا وأنها ليست بديلة للنصوص الأصلية بل هي وسيلة مساعدة للإنسان المسلم لمعرفة الدين الإسلامي وفهم نصوص الكتاب والسنة فهما تقريبيا لا يكفي معه تطبيق أحكام العقيدة والشريعة دون فهم تلك النصوص فهما صحيحا وافيا من خلال قراءتها في أصلها العربي فالله سبحانه وتعالى لا يتعبد بمقتضيات العقول بل بمقتضيات النص المنقول .

وإذا كانت الترجمة وسيلة ميسرة سريعة فإنها لا تغني عن تعلم اللغة العربية، وإذا كان المسلم غير العربي تقاعس عن تعلم اللغة العربية فعليه إذا أراد أن يعرف أمور دينه أن يصاحب تعلمه لأمور الدين من النصوص المترجمة تعلما للغة العربية ليعرف دينه من نصوص أصيلة غير مترجمة، وأن يهتم بها اهتماما تعبديا فيه مصلحة له في معاشه ومعاده وألا يقل هذا الاهتمام عن ذلك الذي شغل كثير من أبناء الأمة الإسلامية وهو تعلم اللغات الأجنبية وتعليمها لأبنائهم بحرص وعناية مع أنها لغات لم تشرف من رب العزة والجلال كما شرفت بها اللغة العربية، ومع أنها ليست لغات للأديان، ومع أنها لغات مردودها دنيوي، في حين أن اللغة العربية ذات مردود ديني ودنيوي، تلك اللغة التي عرف قدرها اليهود بما شرف الله بها أمة الإسلام بأن بعث خاتم الأنبياء والرسل وهو من أبناء اللغة العربية وجعل لغة ذلك الدين العربية، ولم نقدر نحن المسلمون – ذلك خصوصا

في عصرنا الحالي – لهذه اللغة حق قدرها . لقد عرف اليهود قدر تلك اللغة وقدر من بعث بها من بني العرب فأعتمل الحقد والحسد في أنفسهم لأنهم لم يحظوا بذلك الشرف فحاربوا الإسلام بداءً في شخص رسوله (عليه الصلاة والسلام) وانتهاءً في وسيلة تبليغه لغة القرآن اللغة العربية مما حاوله كثير من المستشرقين وأنصارهم وأتباعهم .

ثالثا : أولويات الترجمة وأصولها :

إن تحديد أولويات الكتب التي ينبغي أن يبدأ بترجماتها من العربية إلى لغات أخرى أصبح منتفيا، لأن القرآن الكريم وهو أصل الأصول خضع لترجمة معانيه منذ القرن الثالث عشر الميلادي فقد ترجم إلى اللاتينية ثم ترجم إلى بنات تلك اللغة ومنها الإنجليزية والفرنسية والأسبانية والألمانية ولغات أخرى عديدة شرقية وغربية، ويوجد لترجمة معاني القرآن ما يزيد عن مائة ترجمة باللغة الإنجليزية وتزجمات كثيرة في اللغات الأخرى . ومع ظهور العقد الخامس من القرن العشرين بدأت حركة ترجمة كتب الأصول تزداد، فترجم صحيح الإمام البخاري وصحيح الإمام المسلم، كما ترجم كتاب موطأ الإمام مالك، وكتاب رياض الصالحين، وتفسير الجلالين وغيرها من الكتب التي يضيق المكان عن حصرها، ولئن كانت الأهداف الظاهرة لهذه الترجمات هو نقل التراث الإسلامي والدعوة إلى الإسلام، لكن الأمر لا يخلو من وجود أهداف أخرى بما في ذلك المنفعة الاقتصادية ولا بأس من ذلك، ولكن ما احتوته هذه الترجمات من أخطاء يقودنا إلى الحديث عن أهمية تكوين وأعداد وتأهيل المترجمين بما يتناسب والواقع المعاصر لعملية الترجمة سواءً لمن سيحترف مهنة الترجمة مترجما أو من يقوم بها معلما من خلال ربط مناهج ومقررات تعليم الترجمة باحتياجات الميدان العلمي للأداء في عملية الترجمة، وإن جملة الخطوات التي سنذكرها أدناه تعطي أمثلة عامة عن

ترجمات الكتب الإسلامية ولكنها خطوات يمكن أن تنطبق على ترجمات الكتب السياسية والاقتصادية والطبية والعلوم التقنية ...الخ، وإليك هذه الأولويات والقواعد المساعدة على أعمال الترجمة:

أ – إعداد معجم ودليل إرشادي يتضمن تفسير الألفاظ القرآنية والحديثية والشرعية يجتمع عليها المترجمون عند الترجمة أي كتاب من كتب الأصول، وكذلك الأمر بالنسبة لما يتعلق بالعلوم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية والتقنية والطبية، وهذا يأتي من العلاقة الوثيقة بين علوم الدين وعلوم الدنيا في الإسلام، لأن الإسلام كما ذكرنا هو دين ودولة شرعية وحياة ولا إنفكاك بين أمور الدين وأمور الدنيا، فلئن حرمت الخمر مثلا لحكمة شريعة فإن تحريمها لمصلحة دنيوية ذا علاقة بأحكام الإسلام، فاختمار العقل يعني تضييع الإنسان للأحكام وإقامة الفرائض، كما يعني الضرر الصحي نفسيا وجسديا على الإنسان. فالحديث عن مصطلحات التحريم في الإسلام عند إعداد المعاجم اللغوية ونصوص الترجمات يجب أن يختار لها اللفظ والمرادف الدقيق للتحريم ووجوهه لما تنطوي عليه ألفاظ التحريم في الشريعة الإسلامية، فالتحريم معلوم حكما وشرعا، ولكن التحريم في معناه دنيا ولفظا يجب أن يتبين للمترجم ومعد المعاجم ومسارد المصطلحات . فالخمر محرمة، والزنا محرم، والربا محرم، وأكل لحم الخنزير محرم...الخ، وكل وجوه التحريم أساسها في الدين، ولكن وجود كل واحدة منها ينصرف إلى فن من فنون معاجم ومصطلحات الترجمة، فالزنا وحرمته في سياق الترجمات والمعاجم المختصة بالعلوم الاجتماعية، وتحريم الخمر والميتة والدم ولحم الخنزير يكون في سياق ترجمات النصوص والمعاجم الصحية والطبية بل والاقتصادية، وحرمة الربا يكون في نصوص ترجمات ومعاجم التجارة والاقتصاد وشؤون المال والأعمال مع ارتباط ذلك كله بأحكام الدين مما هو موجود في معاجم المصطلحات الدينية .

ب – إعداد معجم ودليل إرشادي يتضمن تفسير المصطلحات الإسلامية وتحديد البدائل لها في لغات الأمم والشعوب يتفق عليه من قبل المترجمين لعرض المصطلح والمفردة اللغوية العربية الإسلامية بما لا يدع مجالا للاجتهاد أو الشك أو الالتباس...الخ عند ترجمة النصوص من العربية إلى أي لغة أخرى أو العكس .

ج – وضع قواعد إرشادية عامة (علمية وفنية) تتبع من قبل المترجمين تخص كتب الأصول تساعد على توحيد ونمطية الترجمة بألفاظ ومفردات ومصطلحات أقرب ما تكون إلى النص الأصلي بعيدا عن أي غموض أو التباس...الخ .

د – إعداد قاعدة معلومات عن المترجمين من المسلمين في مختلف اللغات ممن عرفوا بالمكانة العلمية في علوم الترجمة وتميزوا بثقافتهم الشرعية والعقدية وترتيب أمور الترجمة من خلالهم بالتنسيق العلمي وتبادل الخبرات والمنافع .

هـ– جمع كل كتب الأصول المترجمة وحصرها في قوائم ببلوغرافية أشبه بالقائمة الخاصة بترجمات معاني القرآن الكريم التي أعدها الأستاذ الدكتور إحسان أكمل الدين أغلو وهي تحتوي على كل ما ترجم من عام 1515م حتى عام 1980م، وبالتالي تكوين لجان علمية عامة من علماء العقيدة والشريعة وعلوم القرآن واللغة العربية متخصصون في ترجمات اللغات ومراجعة تلك الكتب مراجعة دقيقة وتخليصها من الشوائب والعوالق والأخطاء وإعادة نشرها على الناس وعدم ترك تلك المهمة لغير العارفين بحقيقة الإسلام وفنون الترجمة ونظرية اللغة وفقهها، ومثالا للمعاجم والكتب الخاصة بالترجمة الاقتصادية وغيرها يمكن الرجوع إلى كتاب : (المراجع المعجمية العربية أحادية اللغة وثنائية اللغة ومتعددة اللغة) إعداد مسفر سعيد الثبيتي (1)، حيث ذكر بعض

المعاجم الاقتصادية التي أردنا ذكرها لتكون مسردا يسترشد به ضمن أشغال وأعمال هذا الملتقى العلمي عن استراتيجية الترجمة والرهانات الاقتصادية للترجمة ومنها :

- الفريد في مصطلحات الأعمال والاقتصاد، عربي – إنجليزي، زهدي جار الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1983م .
- قاموس الاقتصاد : تجارة، صناعة، مالية، قانون، إنجليزي – عربي، جروان السابق، دار السابق للنشر، بيروت، 1970م .
- قاموس الاقتصاد والتجارة، إنجليزي – عربي، دائرة المعاجم، مكتبة لبنان، بيروت، 1983م .
- القاموس الاقتصادي، إنجليزي – عربي، أحمد الشهاوي، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، 1971م .
- القاموس الاقتصادي، إنجليزي – عربي، حسن النجفي، وزارة الإعلام العراقية والدار الوطنية للنشر، بغداد، 1977م .
- القاموس الاقتصادي، مصطفى الدباس، دار الجماهير، القاهرة، 1972م .
- القاموس الاقتصادي الحديث، إنجليزي – عربي، سعيد عبود السامرائي، بغداد، 1980م .
- القاموس التجاري الاقتصادي السياسي، إنجليزي – فرنسي – عربي، جمال الدين عبد الرزاق، دار الهناء للطباعة، القاهرة، ب ت .
- قاموس قانوني واقتصادي، فرنسي – عربي، خليل صابات، محمد عبد المجيد، محمد نصر الدين، دار النهضة العربية، القاهرة، 1961م.
- قاموس المصطلحات الاقتصادية والتجارية، ج، هانسن، مكتبة لبنان، بيروت، 1974م .

- قاموس المصطلحات القانونية والاقتصادية والتجارية، فرنسي – عربي، عبد الخالق عزت، دار المعارف، الإسكندرية، 1955م .
- القاموس الواضح في الشؤون الاقتصادية والإدارية، إنجليزي – عربي، إبراهيم محمد رسمي، مكتبة الأنجلو، القاهرة، 1971م .
- مصطلحات الاقتصاد السياسي، إنجليزي – فرنسي – عربي، مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها مجمع اللغة العربية، المجلد الأول، القاهرة، 1391هـ-1971م .
- مصلحات الاقتصاد في النقود والبنوك، إنجليزي – فرنسي – عربي، مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها مجمع اللغة العربية، المجلد الخامس عشر، القاهرة، 1393هـ-1973م .
- مصطلحات اقتصاديات الطاقة، منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول، الكويت، 1980م .
- المصطلحات الاقتصادية، إنجليزي – عربي، مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها مجمع اللغة العربية – القاهرة، 1390هـ-1970م .
- مصطلحات التجارة والاقتصاد والمصارف، إنجليزي – فرنسي – عربي، مجمع اللغة العربية الأردني، عمان، 1979م .
- مصطلحات عربية في الاقتصاد والسياسة والإعلام، فرنسي – عربي، ج . ج، شميدت، دار القاموس، باريس، 1979م .
- مصطلحات الملكية الصناعية، إنجليزي – فرنسي – أسباني – عربي، المنظمة العالمية للملكية الفكرية، 1398هـ-1975م .
- المعجم الاقتصادي الإسلامي، أحمد الشرباصي، دار الجيل، بيروت، 1981م.
- المعجم التجاري الاقتصادي، إنجليزي – عربي، قسطنطين تيودوري، الدار المتحدة للنشر، بيروت، 1979م .

- معجم جودة الإنتاج، عربي – إنجليزي، المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس مترجم عن المعجم الذي أصدرته المنظمة الأوروبية لضبط الجودة، ب ن، ب ت .

- المعجم الحديث في الاقتصاد – السياسة – الأخبار، عربي – فرنسي، جان جاك شميدت، دار المعجم، باريس، 1982م .

- معجم الضمان، عربي – إنجليزي – فرنسي، هـ . ل . مولرتس وجان شدياق، دار النهار للنشر، بيروت، 1971م .

- معجم مصطلحات الاقتصاد والمال وإدارة الأعمال، إنجليزي – عربي . مصطفى هني، مكتبة لبنان، بيروت، 1982م .

- معجم المصطلحات الاقتصادية والقانونية، حسن النجفي، دار واسط، بغداد، 1982م .

- معجم المصطلحات الجمركية، بالمملكة العربية السعودية، عربي – إنجليزي، الرياض، 1396هـ-1976م .

- معجم مصطلحات ضبط الجودة، إنجليزي – عربي، المنظمة الدولية لضبط الجودة، 1982-1983م .

- معجم القاموس الاقتصادي، جماعة من الأساتذة السوفيت، دار الجماهير، القاهرة، 1972م .

- الموسوعة الاقتصادية، راشد البراوي، دار النهضة العربية، القاهرة، 1971م.

- موسوعة المصطلحات الاقتصادية، الدكتور حسن عمر، دار الشروق، جدة، 1979م .

- موسوعة المصطلحات الاقتصادية والإحصائية، عبد العزيز فهمي هيكل، دار النهضة العربية، بيروت، 1980م .

إذن فالترجمة علم وفن وهي عملية شاقة تحتاج إلى دربة ودراية، والترجمة تعتمد على نظرية اللغة في مبناها ومعناها وما تنطوي عليه اللغة من مفاهيم عقدية دينية وفكرية ثقافية وحضارية سلوكية.

رابعا : ملامح حركة الترجمة في المملكة العربية السعودية .

إن اهتمام المملكة العربية السعودية بتعليم اللغات والعناية بالترجمة والمترجمات بدأ منذ تأسيس المملكة على يد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود – رحمه الله – حيث كان يهتم بشؤون البلاد والعباد منذ اللحظة الأولى التي أقام فيها كيان بلاد الدولة والدعوة، وخط ذلك المنهج في الحكم لأبنائه من بعده ممن تسنموا سدة الحكم . وفي شأن تعليم اللغات وأهميتها تحدث الملك عبد العزيز أمام كبار وفود حجاج بيت الله الحرام عن اللغات وأهميتها قائلا : " وإني أقول بوجوب القوة في كل شيء في الزراعة وفي السياسة وفي الصناعة وفي كل أمر فيه طاعة الله، أما ما يخالف ذلك فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وقد أمر رسول الله (عليه الصلاة والسلام) بتعلم اللغات الأجنبية لأنها ضمن القوة على العدو لئلا يظهر عليهم " (6) .

ولقد كتبت بحثا موجزا عن اللغة الإنجليزية وتاريخ تعليمها وتعلمها في مؤسسات التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية أشرت فيه إلى بعض جوانب الاهتمام باللغات الأجنبية وترجمتها في المملكة العربية السعودية (7)، وفي هذا البحث يمكننا أن نلخص للقارئ في عجالة سريعة ملامح أعمال الترجمة ومراكز تكوين وتأهيل واستقطاب المترجمين في العديد من المؤسسات السعودية، في المراكز العلمية الأكاديمية، وفي الأجهزة الرسمية الحكومية السعودية، ففي الجانب الأكاديمي نذكر مثلا ما يلي :

1- الجامعات السعودية حيث توجد أقسام تعليم اللغات الأجنبية غربية شرقية مثل كلية اللغات والترجمة في جامعة الملك سعود وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، وقسم اللغات الأوروبية في جامعة الملك عبد العزيز بجدة، وأقسام اللغة الإنجليزية في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، وجامعة طيبة بالمدينة المنورة، وجامعة الملك فيصل بالإحساء، وجامعة الملك خالد في أبها، وجامعة الطائف في الطائف حيث تدرس اللغات الأجنبية ونظريات الترجمة والتدريب عليها، فضلا عن أعمال الترجمة الفورية والشفهية والتحريرية التي تتم في المستشفيات الجامعية وغير الجامعية .

2- مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية في الرياض، وما تقوم به من إجراء الأبحاث العلمية وترجمة الكثير من المصطلحات العلمية في الطب والفلك والسياسة والاقتصاد...الخ، وقد صدر عن المدينة الكثير من الكتب والمعاجم المترجمة التي يضيق المكان عن حصرها فيمكن الرجوع إلى موقع المدينة على الحاسوب (الإنترنت) والتعرف على المطلوب .

3- معهد الإدارة العامة في الرياض، وهو أحد المؤسسات العلمية المتخصصة في التأهيل الإداري في الإدارة والسكرتارية وتنشيط المعلومات العلمية والقدرات العلمية لدى موظفي الدولة وهو يمارس جهودا كبيرة في تعليم اللغة الإنجليزية ومبادئ الترجمة العامة وكذلك ترجمة الكثير من الكتب في شؤون الإدارة والمال والاقتصاد، والمقام لا يتسع لذكر تلك المترجمات ولا بأس من إعطاء أمثلة لها ويمكن الرجوع إلى قائمة المترجمات على الموقع الحاسوبي للمعهد، ومن مترجمات معهد الإدارة ما يلي :

أ – كيف تنظم مؤتمرات واجتماعات فعالة لديفيد سيكنجس، ترجمة الدكتور حسن أبشر الطيب صدر عام 1415هـ-1995م .

ب- قدرات التدريب والتطوير: دليل عملي، لجل بروكس، ترجمة الدكتور عبد الإله إسماعيل كتبي، صدر عام 1420 هـ-2000م.

ج- المنظمات: هياكلها عملياتها ومخرجاتها، للبروفيسور ريتشارد هـ.هال، ترجمة الدكتور سعيد حمد الهاجري، صدر عام 1421 هـ-2001م.

د- دليل العمل عن بعد، لكل من: مايك جري ونويل هدسون وجيل جوردن، ترجمة الأستاذ عمر عبد الرحمن العيسى، صدر عام 1422 هـ-2001م.

هـ- إدارة الجودة الشاملة: تطبيق إدارة الجودة الشاملة في الرعاية الصحية وضمان استمرار الالتزام بها، للدكتور هيوكوش، ترجمة الدكتور طلال عايد الأحمدي، صدر عام 1422هـ-2002م.

4- جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية في الرياض التي تسعى إلى أعمال الترجمة وإعداد معاجم اللغات لتسهيل مهمة المترجمين خصوصا بما يتعلق بالمصطلحات العسكرية والأمنية، وقد صدر عن مركز الدراسات والبحوث بالجامعة الكثير من المعاجم وأعمال الترجمة نذكر منها :

أ – القاموس الأمني، أعده مجموعة من أساتذة الجامعة وبعض المختصين في الشؤون العسكرية والأمنية من المملكة العربية السعودية وبعض الدول العربية إضافة إلى أساتذة بعض الجامعات السعودية والعربية . وقد صدر القاموس عام 1418هـ – 1998م .

ب – المعجم العربي للمواد المخدرة والعقاقير النفسية، أعد هذا المعجم بعض أعضاء الهيئة التعليمية في جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، وقد صدر في عام 1419 هـ- 1998م .

وللإطلاع على مزيد من إصدارات الجامعة من مترجمات ومعاجم يمكن تتبع ذلك على موقعنا الحاسوبي. وإذا ما أردنا تتبع ملامح أعمال الترجمة في جانبها الحكومي الرسمي في المملكة العربية السعودية يمكن أن نذكر من ذلك ما يلي :

1- عدد من الوزارات التي تهتم بالمترجمات مباشرة مثل وزارة الخارجية، وزارة الثقافة والإعلام، وزارة العدل، وزارة التجارة والصناعة، وزارة المالية، وزارة الاقتصاد والتخطيط، فكل هذه الوزارات وأمثالها لديها بصفة مباشرة أو غير مباشرة أقسام لأعمال الترجمة خصوصا فيما يتعلق بترجمات المكاتبات الرسمية بين أجهزة الدولة وما يقابلها من مؤسسات في دول أخرى، وكذلك ترجمة الاتفاقيات الثنائية أو الجماعية بين المملكة ودول أخرى . ويرتكز دور وزارة التجارة والصناعة في هذا الشأن على ترجمة المصطلحات التجارية والاقتصادية بالتعاون مع وزارتي المالية والاقتصاد والتخطيط وكذلك الهيئة السعودية للمواصفات والمقاييس التابعة لوزارة التجارة والصناعة، وإدارة مصلحة الجمارك التابعة لوزارة المالية . وقد قامت مصلحة الجمارك بإعداد العديد من المعاجم والمسارد والنصوص المتعلقة بالمصطلحات الاقتصادية للمستوردات إلى المملكة العربية السعودية بما يتوافق ومضامين الإسلام وقواعد وضوابط الشريعة الإسلامية، من ذلك مثلا : (معجم المصطلحات الجمركية) .

2- وانطلاقا من اهتمامات المملكة العربية السعودية بالترجمة في كثير من مجالات الحياة والتعاملات السياسية والاقتصادية والحقوقية، فقد سارعت المملكة العربية السعودية إلى إنشاء إدارة عامة للترجمة تابعة لهيئة الخبراء برئاسة ديوان مجلس الوزراء، لتقوم هذه الإدارة بترجمة الأنظمة والاتفاقيات والمعاهدات والوثائق والمدونات الرسمية . وقد بادرت هذه المؤسسة منذ بداية إنشائها بترجمة

نظام الحكم، ونظام المناطق والإمارات، ونظام مجلس الشورى وغيرها من الأنظمة في المملكة العربية السعودية إلى الإنجليزية والفرنسية .

3- ومن المؤسسات الحكومية التي تعنى بالمترجمات في الجوانب الدينية وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ممثلة في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة حيث يقوم المجمع بترجمات معاني القرآن الكريم إلى الكثير من اللغات الأجنبية، وترجمة بعض كتب الأصول في الحديث والفقه والعقائد . وقد أصدر المجمع ما يزيد عن خمسة وأربعين ترجمة للقرآن الكريم (8)، وكان من أبرز مناشط مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف عقده ندوة دولية عام 1423هـ-2002م محور الندوة الرئيس : (**ترجمة معاني القرآن الكريم : تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل**)، شارك فيها ما يزيد عن مائة باحث ومتخصص في اللغات والترجمات وعلى الأخص ترجمات معاني القرآن الكريم التي تمثل عملية الترجمة لها أكبر التحديات والرهانات اللغوية للمترجمين لعظم بلاغة القرآن الكريم وإعجازه، ولمكنون أسرار اللغة العربية وتراكيبها نحوا وصرفا وبلاغة، ويمكن الرجوع إلى عناوين الأبحاث وملخصاتها في كتاب: (دليل الباحثين وملخصات البحوث) الذي أصدرته الندوة خلال عقد أعمالها وأشغالها وفعالياتها، ويمكن اختيار المناسب من الأبحاث بطلبها من الأمانة العامة لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، وإنني في هذه المناسبة أذكر عناوين بعض البحوث وأسماء المشاركين مما تفيد عناوينها ومضامينها لأشغال هذا الملتقى فمنها :

1- ترجمة معاني القرآن الكريم بين نظريتين : الدلالية والتداولية، للدكتور عبد الرحمان بن عبد الله الجمهور – رحمه الله – والدكتور محمد بن عبد الرحمان البطل .

2- ترجمة المصطلحات الإسلامية : مشاكل وحلول، للدكتور حسن بن سعيد غزالة .

3- المشترك اللفظي وترجمة معاني القرآن الكريم : دراسة وتمهيد لمعجم عربي – إنجليزي، للدكتور المولودي بن إسماعيل عزيز .

4- ترجمة معاني القرآن الكريم والتحديات المعاصرة، للدكتور نديم بن محمد عطا الله إلياس .

5- دور ترجمات معاني القرآن الكريم في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام مع بيان الجهود العلمية للمملكة العربية السعودية، للدكتور عبد الرحيم بن محمد المغذوي .

6- إشكاليات ترجمة معاني القرآن الكريم : ماذا يراعي في لغة الترجمة ؟ للدكتور محمود بن عبد السلام عزب .

7- مواصفات الترجمة المعدة للاستعمال في مجال الدعوة، للدكتور إبراهيم بن صالح الحميدان .

8- نظرات لغوية في بعض الترجمات الأردية لمعاني القرآن الكريم، للدكتور محمد أجمل أيوب إصلاحي .

9- أيهما أولى بالترجمة : التفسير ابتداء" بغير العربية أو ترجمة معاني القرآن الكريم ؟، للأستاذ الدكتور محمد بن عبد الرحمان الشائع.

10- أيهما أولى بالترجمة : أترجمة معاني القرآن الكريم أم تفسير العلماء له ؟، للدكتور محمد بن صالح الفوزان .

11- الألفاظ الإسلامية وأساليب معالجتها في النصوص المترجمة، للأستاذ الدكتور محمود بن إسماعيل صالح صيني .

12- مناهج ترجمة المصطلحات الدينية والشرعية في القرآن الكريم : الله – الصلاة – الصوم – الزكاة – الحج – وأسماء السور مع مقدمة عن

ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية، للدكتور عبد الله بن عبد الرحمان الخطيب .

لعل القارئ يتبين من العجالة السابقة بعض الملامح حركة الترجمة في المملكة العربية السعودية وما تضمنته بعض الأبحاث أعلاه عن مجهودات المملكة في الاهتمام بترجمات معاني القرآن الكريم خصوصا وترجمات فرع العلوم والمعرفة الأخرى عموما .

خامسا : استراتيجية الترجمة الاقتصادية .

تتضمن هذه الاستراتيجية إضافة إلى ما تقدم بيانه من آراء وآليات للترجمة جملة من المقترحات التي توصلت إليها من خلال عملي في التعليم العام وفي التعليم العالي، وأضيف إليها بعض خبراتي العملية في متجر والدي الذي كان يتعامل مع دول كثيرة في استيراد المواد الغذائية من دول شرقية مثل الهند وسري لانكا ومن دول غربية مثل إيطاليا واليونان والولايات المتحدة الأمريكية، فضلا عن تجاربي الإدارية من خلال عملي في المؤسسات الحكومية في بعض الوزارات في المملكة العربية السعودية، وفوق ذلك تعاملاتي الشرائية باعتباري شخصا يقوم بالتسوق في المحال التجارية لشراء متطلبات واحتياجات الأسرة . من هذه الخلفية العلمية والعملية سوف أطرح في هذا الملتقى بعض التوصيات لأعمال الترجمة الاقتصادية في مواجهة التحديات المعاصرة ومن ذلك ما يلي :

1- وجوب تأهيل الطلاب الذي يدرسون الترجمة في قواعد اللغة العربية بما يتصل بنصوص القرآن الكريم والحديث الشريف والكتب الإسلامية وغيرها من النصوص القانونية والنظامية، ذلك أن ترجمة النصوص الدينية الإسلامية أصعب من ترجمة غيرها من النصوص،

فمعرفة الصعب وترجمته ييسر الطريق إلى السهل عندما تتكون الدربة والمراس .

2- وجوب إعداد برامج دراسية متخصصة في الترجمة تساعد الطلاب على إتقان اللغات الأجنبية التي تؤهلهم للقيام بالترجمة من تلك اللغات إلى العربية أو العكس.

3- ضرورة تعلم الدارسين لحضارات وثقافات وعادات وأعراف شعوب اللغات التي سوف يستعملونها في الترجمة للعلاقة الوثيقة بين مباني ومعاني اللغات بالحضارات والثقافات لأن اللغة هي وعاء الحضارات وعلى الأخص معرفة المنظومة الدينية والتشريعية لتلك اللغات .

4- مراعاة الهدف من تعلم الترجمة، هل هو لغرض ديني أم لهدف تعليمي أو تثقيفي، أم لغرض رسمي حكومي ؟ ولعل الهدف الديني القانوني والرسمي الحكومي في الترجمة الاقتصادية ابرز هذه الأهداف دون إغفال للأغراض الأخرى

5- معرفة الجوانب الفكرية والسلوكية والنفسية لمتلقي الترجمة في عملية النقل والترجمة خصوصا الأمور العقدية والتشريعية باختيار الألفاظ البسيطة والمباشرة، ففي بعض المنتجات الغذائية تجد في نشرة المكونات عبارة مثل "دهون حيوانية" Animal Fats فهذه العبارة موهمة للمستهلك المسلم لأن الدهون الحيوانية يشملها دهون الخنزير فالمنتج الغذائي والترجمة تتعلق بالبعد الاقتصادي ولكن بالنسبة للإنسان المسلم فالقاعدة الإسلامية في حلال الطعام من حرامه مهمة، وتفاديا لذلك يمكن أن تترجم العبارة بصورة مباشرة وبسيطة دهون حيوانية خالية من دهون الخنزير مثل المنتجات التي يكتب عليها عبارة خال من الكحول Alcohol Free .

6- ولمواجهة التحديات العلمية والعملية في الترجمة الاقتصادية يمكن إعداد برامج حاسوبية علمية لتخزين البيانات والمصطلحات والمفردات الاقتصادية للرجوع إليها من قبل المترجمين تكون محل اتفاق وإجماع بين الدول العربية والإسلامية من خلال رابطة الجامعات العربية أو جامعة الدول العربية أو أي مؤسسة وسيطة مثل مجامع اللغة العربية في بعض عواصم الدول العربية، أو مثل منظمة المؤتمر الإسلامي في جدة كما يمثلها البنك الإسلامي للتنمية مخزن المعلومات للسياسات والمصطلحات الاقتصادية...الخ، ويعمل على تحديث هذه البيانات بالتوالي كلما دعت الحاجة إلى ذلك، لأن إعداد الترجمات في ظل العمل المؤسساتي يكون وسيلة فاعلة في مواجهة التحديات والرهانات التي تواجه الأمة العربية والإسلامية لما ينطوي عليه العمل المؤسساتي من الوحدة والتضامن والاتفاق والتوافق .

7- الاهتمام بمعرفة وتعليم فقه اللغات المقارنة في محتواه التاريخي والثقافي والحضاري خصوصا بين اللغات ذات المصادر المتقاربة كما هو الحال في الإنجليزية والفرنسية والإيطالية والأسبانية أو بعض اللغات التي تداخلت فيها الألفاظ وأخذت عن لغة أساسية مثلما أخذت اللغة الفارسية والتركية والأوردية من اللغة العربية. والاهتمام بهذه المعرفة يساعد على توحيد نمطية الترجمة واختيار الألفاظ الواحدة في تلك اللغات وترجمتها بلفظ أو مصطلح موحد يسهل الرجوع إليه عند القيام بأعمال الترجمة، وهذا ما هو معروف عند علماء وفقهاء اللغة بوجوه الأشباه والنظائر .

8- اطلاع الدارسين على التقارير الاقتصادية التي تصدرها هيئة الأمم المتحدة ممثلة في البنك الدولي وصندوق النقد الدولي وكذلك

المؤسسات الإقليمية المماثلة ليتسنى للطلاب تكوين خلفية علمية عن النصوص الاقتصادية الإقليمية والدولية ومقارنتها بالنصوص المحلية خصوصا النصوص ذات الطابع القانوني لمعرفة بعض الأمور مثل :

أ – استراتيجيات إعداد وإدارة ومتابعة العقود التجارية والاقتصادية وشرحها وتفسيرها مبنى ومعنى عند المنازعات والاختلاف .

ب – إجراءات إعداد وترجمة العقود التجارية والاقتصادية بعدد من اللغات بما يتوافق والمفاهيم المحلية والدولية للنصوص والمصطلحات .

ج – استراتيجيات ترسيه المناقصات التجارية والاقتصادية وإعداد نصوص العقود وترجمتها إلى عدد من اللغات .

د – تدقيق ومراجعة ترجمات مختلف العقود التجارية والاقتصادية لكشف المخالفات والتدليس والاحتيال الناتج عن التلاعب بالألفاظ والمصطلحات.

هـ– صياغة نظم ولوائح وقواعد التجارة والاقتصاد في الاستيراد والتصدير وتنظيم العقود في نصوص مترجمة واضحة.

و – تحليل مضامين النصوص الاقتصادية المترجمة ومرادفات الألفاظ والمصطلحات.

تلك هي بعض المقترحات التي رأيت تضمينها في هذا البحث عن استراتيجية الترجمة وأسس إعداد البرامج الدراسية مع واقع الترجمة في المؤسسات الاقتصادية المحلية والإقليمية والدولية بما يلائم السوق الوطنية من خلال مزاولة مهنة الترجمة، جاءت في جهد مقل جمع ما في جعبته مما جمعه حاطب بليل فجاء هذا البحث على ما يقرأ القارئ وينظر الناقد .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

الهوامش

(1) محمد رواس قلعة جي وآخرون، معجم لغة الفقهـــاء، دار النفـــائس، بيروت، 1416ه-1996م، ص7.

(2) محمد علي خولي، معجم الألفـــاظ الإســـلامية، دار الفـــلاح للنـــشر والتوزيع، صويلح، الأردن، 2001م، ص.ب .

(3) عبد الله ابو عشى المالكي و عبد اللطيـــف الـــشيخ إبـــراهيم، معجـــم المصطلحات الدينية، مكتبة العبيكان، الرياض، 1416ه-1996م، ص ب .

(4) أبو عثمان الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، ط 5، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1405هـــ، ج 1، ص 368 .

(5) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم لخالفة أصحاب الجحيم، طبعة وزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، 1419هـــ-1999م، ص 519 .

(6) جريدة أم القرى، 7 ذي الحجة 1350هـــ-13 أبريل 1932م .

(7) عدنان محمد الوزان، " نظرة عن مكانة اللغة الإنجليزية فـــي التعلـــيم العالي بالمملكة العربية السعودية "، مركز بحوث العلوم الاجتماعية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1406هـــ .

(8) التقرير السنوي لمجمع الملك فهد لطباعة المـــصحف الـــشريف لعـــام 1419هـــ-1999م، ص7.